للإشارة وأعيدت كلمة (أهل) في الجملة المعطوفة دون أن يقال : والمغفرة إلى اختلاف المعنى بين أهل الأول وأهل الثاني على طريقة إعادة فعل وأطيعوا في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا وأطيعوا الرسول) .

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة القيامة .

عنونت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة ب (سورة القيامة) لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور .

وقال الآلوسي : يقال لها (سورة لا أقسم) ولم يذكرها صاحب الإتقان في عداد السور ذات أكثر من اسم .

وهي مكية بالاتفاق .

وعدت الحادية والثلاثين في عداد نزول سور القرآن . نزلت بعد سورة القارعة وقبل سورة الهمزة .

وعدد آيها عند أهل العدد من معظم الأمصار تسعا وثلاثين آية وعدها أهل الكوفة أربعين .

أغراضها .

اشتملت على إثبات البعث .

والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه .

وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا .

واختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة .

والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة .

والزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما أعد لأهل الخير من نعيم الآخرة .

وفي تفسير أبن عطية عن عمر أبن الخطاب ولم يسنده : أنه قال " من سأل عن القيامة أو أراد أن يعرف حقيقة وقوعها فليقرأ هذه السورة " .

وأدمج في آيات " لا تحرك به لسانك " إلى (وقرأنه) لأنها في أثناء نزول هذه السورة كما سيأتي .

(لا أقسم بيوم القيامة [1] ولا أقسم بالنفس اللوامة [2] أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه [3] بلى قادرين على أن نسوي بنانه [4]) افتتاح السورة بالقسم مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم لتستشرف له نفس السامع كما تقدم في عدة مواضع من أقسام القرآن .

وكونوا القسم بيوم القيامة براعة استهلال لأن غرض السورة بيوم القيامة .

وفيه أيضا كون المقسم به هو المقسم على أحواله تنبيها على زيادة مكانته عند المقسم في قول أبي تمام : .

وثناياك إنها اغريض ... ولئال تؤم وبرق وميض كما تقدم عند قوله تعالى (حم والكتاب المبين إنا جعلنا قرآنا عربيا) في سورة الزخرف .

وصيغة (لا أقسم) صيغة قسم أدخل حرف النفي على فعل (أقسم) لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به بحيث يوهم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به فيقول : لا أقسم به أي ولا أقسم بأعز منه عندي وذلك كناية عن تأكيد القسم وتقدم عند قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) في سورة الواقعة .

وفي محسن بديعي من قبيل ما يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم . وهذا لم نذكره في ما مضى ولم يذكره أحد .

والقسم (بيوم القيامة) باعتباره ظرفا بما يجري فيه من عدل ا وإفاضة فضله وما يحضره من الملائكة والنفوس المبارك .

وتقد الكلام على (يوم القيامة) غير مرة منها قوله تعالى (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) في سورة البقرة .

وجواب القسم يؤخذ من قوله (أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) لأنه دليل الجواب إذ التقدير : لنجمع عظام الإنسان أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه .

وفي الكشاف " قالوا أنه (أي لا أقسم) في الإمام بغير ألف " وتبرأ منه بلفظ (قالوا) لأنه مخالف للموجود في المصاحف . وقد نسب إلى البزي عن أبن كثير أنه قرأ (لا أقسم) الأول دون ألف وهي رواية عنه ذكره الشيخ علي النوري في غيث النفع ولم يذكرها الشاطبي . واقتصر أبن عطية على نسبتها إلى أبن كثير دون تقيد فتكون اللام لام قسم . والمشهور عن أبن كثير خلاف ذلك وعطف قوله (ولا أقسم) تأكيدا للجملة المعطوف عليها وتعريف (النفس) تعريف الجنس أي الأنفس اللوامة . والمراد نفوس المؤمنين . ووصف اللوامة مبالغة لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة . وهذا اللوم هو المعبر عنه في الاصطلاح بالمحاسبة ولومها يكون بتفكيرها وحديثها النفسي . قال الحسن " ما يرى المؤمن إلا يلوم نفسه على ما فات ويندم على الشر لم فعله وعلى الخير لم لا لم يستكثر منه " فهذه نفوس خيرة حقيقة أن تشرف بالقسم بها وما كان يوم القيامة إلا لكرامتها